اللينوتيب العربية

اللينوتيب آلة جديدة لجمع حروف الطباعة سطوراً كاملة لم يتوفق اللغويّون حتى الساعة لتعريب اسمها. وصفوة ما توصف بهِ انها آلة مؤلفة من جملة قطع تدار بقوة الكهرباء. ويستخدمها عامل واحد، يجلس تلقاءها على كرسيّهِ . ويضغط على ازرار مبسوطة امامهُ، كتب على كل زرٍّ حرف من حروف الهجآء على مثال الآلة الكاتبة. ومتى ضغط على الزر سقطت امامهُ قطعة نحاسية محفور عليها الحرف المطلوب في مصفٍّ خاص وهكذا حتى يتم جمع سطر كامل، فيقرأه ويصحح ما يكون قد وقع فيهِ من الخطأ برفع الاحرف المغلوطة، ويضبطهُ بوضع الاسداس وغيرها من اصول صناعة التنضيد . ثم يدير لولباً آخر فينزل على السطر المحفور المصفوف صفاً افقياً جزء من الرصاص المصهور لا يلبث ان يجمد ويتحول الى سطر من احرف مجموعة جمعاً لا شائبة فيهِ الا الخطأ الذي قل ان يسلم منهُ منضدٌ

ويتم الجمع والسبك بهذه الطريقة في مدة لا تتجاوز ثلث المدة اللازمة للجمع باليد . وان كان في الجمع باللينوتيب عيب واحد هو عيب التصحيح فانه اذا وقع خطأ في حرف واحد في السطر وجب تغيير السطر باكمله

وقد انتشرت اللينوتيب في مشارق الارض ومغاربها من باكين الى طنجة . وتنضد بها الحروف في جرائد فرنسا اليوميـة عدا ستاً، منها الجريدة الرسمية

وكان الكثيرون من اهل الصناعة يظنون انه يصعب ايجاد لينوتيب عربية . ولكن بعض المتفننين من عمال المطابع ذلل هـذه الصعوبة . وسبق الكاتب الفاضل نعوم افندي المكرزل، صاحب جريدة الهدى العربية التي تصدر في نيويرك، غيره من اصحاب الصحف العربيـة في استخدام اللينوتيب لصف حروف جريدتهِ. واقام يوم بدأ بالعمل بها — وكان ذلك منذ سنتين ونصف على ما اذكر — احتفالاً شائقاً حضرهُ جمهور كبير من رجال الاقلام والمشتغلين بالصحف من سوريين وامريكيين

وتأتينا جريدتهُ يوميـاً في ثماني صحف كبيرة مصورة لا تنقص ترتيباً ودقة في صناعتها عن صحف اميريكا اليومية. ولا شك في ان الفضل في بلوغ هذه الصحيفة مبلغها من الترقي عائد الى البيئة التي تصدر فيها والى ما هو معروف عن صاحبها من المقدرة في صناعتهِ

*
* *

وكان ينتظر ان يعم استعمال اللينوتيب مطـابع الصحف اليومية في الاستانة لاسباب عدة منها وفرة عدد ما يطبع من كل واحدة من هذه الصحف، ومهارة صفافي الحروف الاتراك وجمال خط كتابهم، وتعويلهم على الطريقة الافرنجيّة من وجهة قسمتهم الكلمة التي تقع في آخر السطر قسمين اذا دعت الحالة الى ذلك فلا يحتاجون الى مراجعة السطور وزيادة عدد الاسداس بين الكلمات كما يعمل صفافو الاحرف العربية لايقاع نهاية الكلمة في آخر السطر . وقد سألتُ احد ادباء الاتراك عن سبب امتناع الصحف التركية الكبرى عن استخدام اللينوتيب فما احار جواباً

وكذلك لم تستخدم اللينوتيب في مطابع القاهرة وبيروت، وهما مركزا النهضة الادبية العربية، ويوجد في كل منهما دور للطباعة لا تنقص اهمية عن دور الطباعة الكبرى في لندن وبرلين وباريس . بل سبقنا اخواننا المراكشيون فى طبع مطبوعاتهم الرسمية والشبيهة لها باللينوتيب . فقد نشرت مجلة Linotype Notes في عددها الصادر في شهر نوفمبر الماضي رسالة وردت اليها من مكاتبها فى طنجة يؤخذ منها انهُ انشئت فى رباط الفتح وفى الدار البيضاء مطبعتان كبيرتان جهّزتا بعدد من اللينوتيبات — على حد قولك اسطرلابات — من بينها لينوتيب عربيـة وضعت فى مطبعة رباط وتصف بها الآن احرف الجريدة الرسمية لحكومة المغرب الاقصى وجريدة « السعادة » الشبيهة بالرسمية. وزينت المجلة رسالة مكاتبها بصورة اللينوتيب العربية والصحيفة الاولى من الجريدة الرسمية المغربية

وجريدة السعادة المشار اليها جريدة نصف اسبوعيـة يحررها الأديب اللبناني وديع افندي كرم . وقد عرفتهُ قبل ذهابه الى المغرب الاقصى إذ كان يشتغل في الجرائد اليومية بالقاهرة . وقد مرّ بنا منذ خمس سنوات قاصداً لبنان فجرى بيني وبينه حديث عن جريدته واقبال المغاربة على مطالعتها فقال لي : إن القوم هناك يعتقدون أن الصحف بدعة يحرّمها الدين . ولم نتمكن من إقناعهم بخطإهم إلاّ بأن أتينا بشيخين من علمائهم وأجلسناهما في مكتب التحرير كما توضع التماثيل في مخازن تجار الملابس، وأبحنا زيارتنا لكل قاصد من الأدباء وأهل الفضل . وكلما وفد علينا واحد منهم نشير الى شيخ من الشيخين فيبدأ في شرح الصحافة وفوائدها وعدم

مخالفتها للدين . ولكن هذه العمليـة لم تكن لتقنع الكثيرين بأن الدين لا يحرّم مطالعة صحف الأخبار !!

فذكّرتني هذه المحادثة بما جرى بيني وبين الشيخ الكتاني، وهو أحد أئمة الدين في المغرب الأقصى . وكان قد حضر الى القاهرة في أواخر سنة ١٩٠٣ وأقام بيننا أسبوعين ترددت عليهِ خلالهما غير مرّة . وتحادثنا في عدة شؤون خاصة وعامة . فأتى يوماً ذكر الورّاقة والطباعة فقال الأُستاذ (رضي اللهعنهُ) : أنا لا أحب السير في أسواق الورّاقين . قلت ولمَ يا مولاي ؟ قال : لأنهم يبيعون فيها الورق الأبيض وربما أُخذ شيءٌ منه وكتب عليهِ ما يخالف القرآن

ولا شبهة في أنهُ عنـد انتشار اللينوتيب في المغرب الأقصى تبدد بقوّة مطبوعاتها أوهام الشيخ الكتاني وأمثاله وتجدد فرنسا بقوّة الكهرباء ما درستهُ أيدي الظلم من علوم المغرب وآداب أهله الزاهرة

* * *

ومن المصادفات الغريبـة أنهُ في الشهر الذي طبعت فيهِ الجريدة الرسمية « للدولة المغربية الشريفة المحمية » باللينوتيب وزّع بعضُهم رسالة مصوّرة على أصحاب المطابع والمشتغلين بالصحف في القاهرة والاسكندرية قال فيها إنه أنشأ في العاصمة مستودعاً كبيرًا للينوتيب العربية

وقد طبعت هذه الرسالة طبعاً متقناً على اللينوتيب . وضمنها ناشرها بحثاً فنياً في فضل صف الأحرف باللينوتيب على تنضيدها باليد . ثم أخذ تدحض براهين القائلين بصعوبة تصحيح أحرف اللينوتيب . ومما جاء في

هذه الرسالة أن استعمال اللينوتيب ينشأ عنها أمور ثلاثة وهي : زيادة كمية العمل ، وتقليل النفقات، وفتح ابواب جديدة للرزق . ولا يقتصر النفع على اتمام الجمع بسرعة بحروف نظيفة جديدة على الدوام بل ان ترتيب الصحائف يوفر وقتاً كبيراً بدون خوف من وقوع الخطأ

وليس هذا فقط بل إنّ بعضهم انشأ فى القاهرة مدرسة خاصة يديرها مهندس ميكانيكي اختصاصي باللينوتيب . ولكل من يشتري واحدة او اكثر من عدد اللينوتيب ان يدخل من اراد فى تلك المدرسة ليتعلم ادارة اللينوتيب بالمجان

ولكن هذه البيانات والتسهيلات لم تقنع اصحاب المطابع العربية وتدعوهم الى صفّ ابطال الحروف باليد والاستعاضة عنها باللينوتيب . ولهم فى ذلك حجج بعضها مالي وبعضها صناعي . وليس هنا مجال تاييد احد الرأيين او تفنيده . وكل ما ارجوه ان يتوفق كتابنا الى تحسين خطّهم ويمتنعوا عن التغيير والتبديل فى المسودّات. وحينذاك لا يكون هناك حائل يحول دون استخدام اللينوتيب بشرط ان يزداد عدد ما يطبع سواء من الكتب والمجلات والجرائد فيقوم بنفقات هذه الآلة المدهشة واجور العاملين فيها وما يلزمها من كهرباء ورصاص ثمّ ان لا ينسى من يؤرخ الصحافة العربية والطباعة ان الفضل فى تعميم اللينوتيب عائد كغيره من محسنات الطبع الى الغرب ومخترعيه ؟

القاهرة نوفيق حبيب